مع أبطال الرياضة البدنية فى مصر

١ — أحمد محمد حسنين بك

حسنين بك حين كان تلميذاً بمدرسة عباس

أحمد محمد حسنين بك هو الأمينُ الأوّلُ لحضرةِ صاحبِ الجلالةِ الملكِ ، وقد اشتهرَ فى العالَمِ أجمعَ بحبِّهِ للصّحْراء وقيامِهِ بعدةِ رحلاتٍ لاستكشافِها ، أهمُّها رحلةٌ فى صحراء ليبيا، قامَ بها وَحْدَهُ فى سَنَةِ ١٩٢٣م . فقطعَ ألوفَ الأميالِ فى الصّحْراء القاحلةِ المخيفةِ ، ولاقى فيها مَشاقَّ كثيرةً ، وتعرّضَ لأخطارٍ جسيمةٍ حتّى وَصَلَ إلى حُدُودِ إقليمِ دارفور بالسّودان . وقد كشفَ فى هذه الرّحْلَةِ معلوماتٍ عظيمةَ القيمةِ عن واحةِ الكفرةِ . وكَشَفَ واحَتَىِ العوينات واركنو . وهو إلى ذلك معْروفٌ بميْلِهِ لمُخْتلفِ الألعابِ الرياضيّةِ ، ولا سيّما المبارزةُ بالسّيْفِ و « الشّيش » . وهو بَطَلُ هذه اللُّعْبَةِ فى القُطْرِ المِصْرِيّ إلى الآنَ ، ورئيسُ اتحادِ ألعابِ السّيْفِ ونادِى السّلاحِ المِصْرِيّ .

حسنين بك بملابسه الرسمية

وقد ذَهَبَ إليهِ مندوبٌ من السّميرِ ليَرْجُوَهُ أنْ يحدّثَكُمْ عن طفولتِهِ حينَما كانَ صغيراً مثلَكُمْ . فتفضّلَ سعادتُهُ بالحديثِ الآتى : —

« كُنْتُ مُنْذُ نَشْأتِى مُولَعاً بالألعابِ الرياضيةِ أشدَّ الوَلَعِ ، وكُنْتُ بالقِسْمِ المخصوصِ بمَدْرسةِ عبّاسِ الابتدائيّةِ . وأذْكُرُ أنّ قِسْمِى كانَ أوّلَ قِسْمٍ قدْ فازَ بجوائزِ وزارةِ المعارفِ العموميةِ بَيْنَ المدارسِ الابتدائيّةِ .

وكُنْتُ أُلْعَبُ بالكُرَةِ بجانبِ مَرَانِى بالقِسْمِ ، ولَوْ أنّنِى لَمْ أُوفَّقْ إلى أنْ أكونَ ضِمْنَ فريقِ المدرسةِ .

الرحالة احمد محمد حسنين بك

ولمّا انتقلْتُ إلى المدرسةِ الخديويّةِ الثانويّةِ بدأْتُ مُمارسةَ اللّعبِ على العُقْلةِ والمُتوازيَيْنِ . ثُمّ أُولِعْتُ ولَعاً شديداً بلُعْبَتَىِ السّيْفِ والمُلاكَمةِ ، وذلكَ لأنّى كُنْتُ أرَى فيهما مَعْنَى الدّفاعِ عَنِ النّفْسِ وحمايةِ الضّعيفِ والظّهُورِ بمَظْهرِ الفُرْسانِ الّذينَ كُنْتُ أقْرَأُ عَنْهُمْ فى الكُتُبِ ، وأسْمَعُ عنهم فى القِصَصِ .

وذات يوم عثرت على بعض كتب عن لعبة السيف، كان قد وضعها رجل فرنسي اشتهر فيها، فكان يتبارز في يوم واحد أكثر من خمس عشرة مرة، وينتصر فيها جميعها. وقد أثارت هذه الكتب شوقي، فكنت أضعها على رجلي تحت القمطر، في غفلة من المدرس، وكنت أقرأ الحركة وأتصورها، حتى إذا ما دق جرس الحصة الأخيرة جريت مسرعا إلى الممرن لاطبق في التمرين معه ما قرأت.

وكنت أول الأمر أتمرن على الحركة الواحدة خمس مرات أو عشرا بل، قل، خمسين مرة، وبذلك يمكنني أن أصل إلى درجة طيبة في تنفيذها. وثابرت على التمرين في نادي السلاح المصري بحديقة الأزبكية باستمرار، مع الممرن الفرنسي المسيو صالون، وهو صاحب اليد الطولى في إدخال لعبتي (الشيش) والسيف بمصر منذ أكثر من خمسين سنة.

نال بطولة مصر في عام ١٩١٠

وذات يوم، في سنة ١٩١٠ م، قال لي المسيو صالون: «ستقام، بعد قريب، مسابقة للبطولة في اللعب بالسيف و (الشيش)، وقد وضعوك في الفريق الثاني، وإني أعلم جيدا أنك ستتغلب على جميع أعضاء هذا الفريق بسهولة. ولكني أخاف عليك من هذا الانتصار، فقد تصير بعده أردأ لاعب في مصر، وأريد أن أضعك في الفريق الأول، ولو أنك قد تكون الأخير فيه، إلا أنك بذلك ستتعلم كثيرا، وستصير بطلا عظيما.» وقد وافقته على مضض، إذ أن الطريق أمامي في الفريق الثاني كان سهلا. وما كان يمكنني، وأنا صغير، أن ادرك أني بانتصاري هذا سأتأخر في اللعبة.

وما كان مني إلا أن ضاعفت تمريني لكي أحصل على أكبر قسط من الفوز.

وكانت مرانتي على هذه اللعبة تتطلب مني الاعتدال في المأكل والمشرب وتضحية كثير من الأطعمة الشهية اللذيذة التي كنت أمنع نفسي عنها لعدم اتفاقها مع ما يتطلبه التمرين الرياضي. وكنت كذلك أمتنع عن السهر الطويل بالمسارح أو دور الخيالة لكي لا يؤثر ذلك على صحتي فيضعفها، لان هذه اللعبة تتطلب أن يكون اللاعب بصحة تامة قوية، لأن عليه أن يظهر مهارته في دقائق معدودة، فيجب أن تكون حالته الجسمية والعصبية جيدة على الدوام. وكان كل ذلك رياضة لي على ضبط النفس وإعمال الإرادة.

واذكر جيداً أنني كنت أشعر بضيق شديد من هذه القيود، ولكن شدة شغفي بالحصول على البطولة في هذه اللعبة هي التي أعانتني على احتمال مثل هذه التضحية.

وفي المباراة النهائية دخل اللعب ستة منا، تفوقت عليهم جميعاً، وإنما بجهد كبير وحظ عظيم. ونلت في ذلك اليوم عشر جوائز، فأصبحت بطل مصر في هذه اللعبة. ولكن هذه البطولة التي نلتها، وما يعقب الفوز من زهو وفخار، كل هذا وضع في الموضع اللائق به بكلمة واحدة من المرحوم والدي حين أخبرته بفوزي وأريته جوائزي، إذ قال لي: «وما رأيك الآن في بطولة دروسك؟» فحاولت أن أكون عند حسن ظن والدي.

وقد كانت المبارزة معروفة عند العرب من قديم الزمان. وانتقلت من العرب إلى أوربا، حيث انتشرت انتشاراً كبيراً. أما في مصر فقد ابتدأت اللعبة منذ أكثر من خمسين سنة على يد ممرني المسيو صالون، كما مر بك، وكانت تمارسها، أول الأمر، طبقة الأغنياء، ثم أدخلت بمدرستي التوفيقية والخديوية التي كنت بها، وانتشرت بعد ذلك حتى عمت جميع المدارس الثانوية والعليا، وكثر الهاوون فيها.

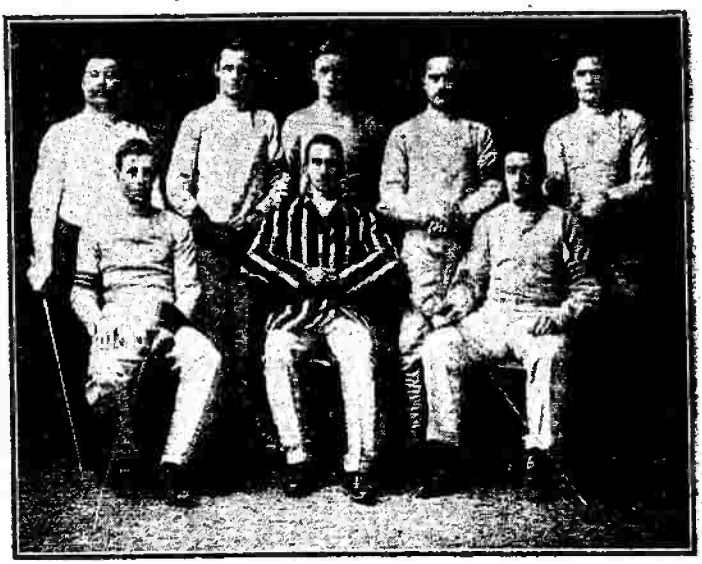

ركان بطلا لجامعة اكسفورد عام ١٩١٣

وهذه اللعبة مفيدة ومسرورة جداً لمن يملكون طول النهار وليس لديهم متسع من الوقت لغيرها من الألعاب. فهؤلاء يمكنهم ممارستها في الليل، وفي وقت قصير.

وإني أحمد الله الذي وفقني وأنا صغير إلى أن أهوى هذه اللعبة، فقد أكسبتني وأنا كبير قوة معنوية شديدة استعنت بها في رحلاتي على اجتياز عقبات كانت غاية في الحرج ومواقف كانت تتطلب قسطاً وافراً من ضبط النفس والصبر على المكاره والمفاجآت أمام رجال القافلة. تلك العقبات وهذه المواقف كانت تذكرني دائماً بموقفي أمام خصمي في حلقة المبارزة،

تُذَكِّرُنى بخصمٍ عنيدٍ كادَ أن ينالَ منِّى ويفوزَ لولا صبرى وجَلَدى واعتمادِى على نفسى وإيمانى بالنصرِ فى النهايةِ .

على أنَّ الألعابَ الرياضيةَ ليستْ غايتُها أن يكونَ كلُّ مُمارسٍ لها بطلاً فى لُعبتِهِ ، وإنما فائدتُها الكبرى هى رياضةُ الجسمِ والروحِ معاً . ولربَّما استفادَ منها واكتسبَ ما فيها من فضائلَ مَنْ يُمارسُها بقدرٍ معلومٍ أكثرَ ممَّن كرَّسَ حياتَه لها . وفى نظرى أنَّ بيننا أبطالاً كثيرينَ وإنْ خلتْ صُدورُهم من أوسمةِ الشرفِ .

الطيار حسين بك

ونصيحتى لقارىء السطور :

(١) الاعتدالُ : الاعتدالُ فى كلِّ شىءٍ يعملُهُ ، فى مأكلِهِ ومشربِهِ ودراستِهِ

(٢) أنْ يكونَ على بيِّنةٍ من أنَّهُ بممارسةِ الألعابِ الرياضيةِ سيكونُ أكثرَ قُدرةً على تحصيلِ دُروسِهِ وأحسنَ استعداداً لحياتِهِ العمليةِ القادمةِ حين ينتقلُ من ميدانِ اللعبِ إلى ميدانِ الحياةِ . وليعلمْ أنَّ الدَّوْرَيْنِ اللذَيْنِ سيلعبُهما فى الميدانينِ لا يختلفانِ كثيراً .

(٣) أُحِبُّ أنْ يتخلَّقَ بالأخلاقِ الرياضيةِ الحقةِ فيكونَ صادقاً فى نواياهُ وقولِهِ وفعلِهِ ، شُجاعاً ، مُستعِدًّا ، لأنْ يُقابلَ الهزيمةَ بصدرٍ رحبٍ ، كما يُقابلُ النصرَ بروحٍ طيبةٍ خاليةٍ من الزهوِ والغرورِ وأنْ يكونَ كريماً لخصمِهِ المغلوبِ ومُحبًّا لخصمِهِ الغالبِ .

(٤) وأُحِبُّ فوقَ ذلك أن يكونَ كلٌّ منكم رقيباً على نفسِهِ يُحاسبُها كلَّ يومٍ على ما عملتْ من خيرٍ أو شرٍّ ، فيُثبتَ بصدقٍ وصراحةٍ فى مُذكِّرةٍ خاصةٍ مُلخصاً لنضالِهِ مع نفسه مُبيِّناً كم مرَّةً استطاعَ فيها أنْ يكبحَ جماحَها ويُقاومَ نزعةَ الشرِّ فيها ، وكم مرَّةً فشلَ فى ذلك وانساقَ وراءَ الشيطانِ . وستكونُ مثلُ هذه المذكرةِ أكبرَ عونٍ له على إصلاحِ نفسِهِ بالعملِ على زيادةِ عددِ حالاتِ الانتصارِ ونقصِ عددِ حالاتِ الفشلِ .